

د. سلمان العودة

أغلب الظن أنك سمعت أو قرأت عن المواهب الإنسانية العقلية والحركية والصوتية.. فهل سبق أن سمعت أو قرأت حديثاً عن المواهب الروحية؟

- موهبة الحكمة حين يُعبّر الإنسان عن معنى نادر عجيب بلغة موجزة سهلة ممتنعة وبعضها يشبه كلام الأنبياء والصديقين ومَنْ يُوْتِ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (البقرة: 269).

والحكمة تندح في الذهن يقولها القلب ويزكّيها العقل ثم تجري على اللسان.

وفي مدارج السالكين لابن القيم وفي الحكم العطائية من ذلك الخير الكثير.

- موهبة الحدس والتحديث التي ظهرت في الفاروق العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمَا مَضَى قَبْلَ كُمْ مِنَ الْأُمَمِ مَحْدُوثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْ هَذَا عَمْرٍ بِنِ الْخَطَابِ (البخاري ومسلم) وكأن الملائكة تُلْقِي إليه الحديث من غير نبوة وقل ما قال عمر لشيء: أظننه كذا إنما كان كما قال.

- رؤية للماضي وتفرض في الوجود والملاحق ويقظة للتفاصيل الدقيقة التي تخفى على غالب الناس واستقراء للأحداث وفقه في توقُّع ما ينتظر في قادمات الأيام وقد يقال: فلان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق!

- ظن حسن برب العالمين ومعرفة للنتائج من مقدمات غير جلية وقياس خفي لا يعرف وجهه كثير من المشغوفين بالمظاهر وقد يصعب التعبير عنه..

- موهبة الحب أن تحب الله وتحب الصالحين من عباده وتحب الخير للخلق كافة مَنْ عُرِضَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ وَتَبَيْتَ وَتَعَيْشَ بِلَا إِحْسَانٍ وَلَا أَحْقَادٍ وَلَا رَغْبَةَ فِي الْمُنْتَقَامِ مِنْ أَحَدٍ.

ولما يعارض هذا حب كفا أيدي الظالمين والمؤذنين للضعفاء من عباد الله.

- أن يحبك الله في حبيبك إلى ملائكته في السماء وإلى الصالحين من عباده ففي البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنْ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيْلَ فَقَالَ: إِنْ يَ أَحَبُّ فَالْأَنَا فَأَحَبُّهُ قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيْلُ ثُمَّ يَنْدِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحِبُّ فَالْأَنَا فَأَحَبُّهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِعُ لَكَ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ.

- موهبة الرؤيا الصالحة وخاصة في المضايق والأزمات الشخصية أو العامة ورؤيا الأنبياء حق ورؤيا الصالحين تقرب من ذلك وإذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً (البخاري ومسلم).

- وموهبة تعبير الرؤيا باعتدال وانضباط لا يخضع للتفكير الرغبيو والأمني ولما يغفل عن الإلهام ولما عن الرموز.. وكذلك كَيْ تَبِيكُ رَبَّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْمَآحِدِثِ (يوسف: 6).

- المواهب الروحية إذا يمكن التعرض لها والسعي في أسبابها وهي وإن كانت منحاً إلهية للمصطفين من عباد الله إنما أنها تزيد وتنقص وتشرق وتخبو.. شأن العبادة التي تعرض لها المشرة والمفترة.

وصدق الحديث سبب لصدق الرؤيا.

- موهبة التقوى والطاعة تنتج موهبة الإشراف القلبي والفرقان: إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا (الأنفال: 29) ومن الفارقان المقدرة على التمييز بين الحق والباطل وبين الصادق والمدعي ومن الفارقان المقدرة على وضع المسائل في موضعها دون مبالغة أو تهوين

ومن الفارقان السكوت في مواضع تستدعي السكوت مهما وجد من الضغوط..

وموهبة التقوى عاقبتها المخرج: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (2:3: المطلاق) والمخرج فتح يفتحه الله على بعض عباده يزيل الضيق والكرب والمشدة ويسهل الخروج منها لفراد أو جماعة أو أمة من الناس.

- موهبة الدموع والخشوع في الخلوات والصلوات ترقق القلب وتجعله مهياً للاستقبال الإلهام الرباني: وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (الأنبياء: 90) وَيَخْرُونَ لِتَأْذَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (اليسراء: 109).

- موهبة الزهد وعدم التعلق بالدنيا والاستغراق في زينتها دون عدوان على النفس ولما ظلم للأهل ولما مجافاة للفتنة ولما تعدد للشريعة.. سبب في تنقية أداة الالتقاط والتخاطر كما قال عمر رضي الله عنه: يَا سَأْرِيَّةُ الْجَبَلِ يَا سَأْرِيَّةُ الْجَبَلِ يَا سَأْرِيَّةُ الْجَبَلِ (رواه أبو بكر بن خلدان وحسنه الألباني).

ومن الزهد: الأكل الحلال ومباعدة الحرام والمشتبه وقد وصفه النبي عليه السلام لسعد بن أبي وقاص: أَطْبَاطُ مَطْعَمِكَ تَكُنْ مُسْتَجَابِ الدَّعْوَةِ (الطبراني في الأوسط).

ولعل إجابة الدعوة أثر من إلهام الدعاء وجريان لسان العبد به في الوقت المناسب وباللغة المناسبة وفق الطريقة الشرعية وكان عمر رضي الله عنه يقول: إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن معه الإجابة.

هذه الكلمة العمرية مثال لموهبة الحكمة وهي تشبه كلام الأنبياء وتقبس من مشكاتهم.

